كعب بن زهير (24ه/622م)
حياته :

هو كعب بن زهير وأبوه زهير بن أبي سُلمى ، ولد في غطفان قبيلة أمه كبشة ، حيث عاش والده، وهما أصلاً من قبيلة مزينة، وقد تلقَّن الشعر عن أبيه ، فكان يخرج به إلى الصحراء ، فيلقي عليه بيتاً أو شطراً ويطلب إليه أن يجيزه تمريناً له وتدريباً على صوغ الشعر ونظمه .

وإذا أسلم أخوهُ بُجيْر وبّخه واستحثه على ترك الإسلام وهجاه هجاء آذى فيه رسول الله ، فأهدر دمه ، ومن ثم راح يستجير بالقبائل ، ونصحه أخوه بالرجوع ودعاه أن يُقدم على رسول الله تائباً ، وشرح الله صدره للإسلام ، فقدم المدينة وبدأ بأبي بكر ، فوقع من نفسه فلما سلّم النبي من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم بعمامته ، فقال : يا رسول الله ؟ هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام ، فبسط النبي يده ، فحسر(كشف) كعب عن وجهه وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله ! أنا كعب بن زهير فتجهمته الأنصار(استقبلته بوجه عبوس كريه)

وغلظت له ، لذكره قبل ذلك رسول الله ، وأحبت المهاجرة أن يسلم ويؤمّنه النبي ، فأمّنه رسول الله.

وأنشده مدحته الخالدة :

بـانَتْ سُـعادُ فَـقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُـتَـيَّمٌ إثْـرَها لـم يُـفَدْ مَـكْبولُ

(بانت : ابتعدت ، متبول : منقطع للعبادة ، التتيم: الحب الذي يستبد بالقلب ويستعبده.وهو أشد انواع العشق، مكبول :مقيد بحبها)

فكاسه النبي بردته التي كان يلبسها ، وقد اشتراها معاوية من أبنائه بعشرين ألف درهم وتوارثها الخلفاء الأمويون فالعباسيون. وكان الخلفاء يلبسونها في الأعياد، واحتفظ بها الخلفاء العباسيون، إلى أن احتل المغول بغداد ونهبوها، فأحرقوا البردة، ويقال أنها لم تحرق ولم تزل موجودة باسطنبول.

ولما أسلم كعب بن زهير فقد أخذ يعبر عن بعض المعاني الإسلامية ، فالله يرزق عباده وهو الذي يفضل عليهم في مثل قوله : (

فلا تخافي علينا الفقرَ وانتظري فضل الذي بالغنى من عنده تُثِقُ
إنْ يَفْنَ ما عندنا فالله يرزقنا ومَنْ سوانا ولسنا نحن نرتزقُ

وكثيراً ما يتأثر في مواعظه وحكمه بالقرآن الكريم

توفي كعب نحو سنة 24ه/662م.

آثاره :

لكعب ديوان طبعته دار الكتب المصرية

قصيدة " بانت سعاد " (البردة) [1]

تُعدّ من المشوبات[2] ([1] المشوبات : قصائد **تعريف القصائد المشوبات**

القصائد المشوبات هي القصائد التي **اختلطت فيها الأغراض الشعرية،** فلم تقتصر على غرض واحد مثل المديح أو الغزل أو الفخر،
بل **"شُوبت)** "أي **مُزجت** (بموضوعات أخرى داخل القصيدة نفسها.

- **كلمة "مشوبات "**مأخوذة من الفعل *شَابَ الشيءَ بالشيءِ* أي خلطه به،

ومن هنا جاء مصطلح **القصيدة المشوبة،** أي المختلطة الأغراض.

القصيدة المشوبة هي القصيدة التي **يبدأها الشاعر بغرضٍ ما، ثم ينتقل إلى غرض آخر** داخل القصيدة الواحدة،
كأن يبدأ بالغزل، ثم ينتقل إلى الفخر، ثم إلى المديح أو الحكمة.

، وتناولها العلماء بالشرح والتفسير ، ومن شرّحها ابن دريد (933م) والتبريزي (1109م)، وابن هشام (1360م) .

بنية النص ومساره :

تتمحور قصيدة كعب بن زهير اللامية في المقاطع الآتية :

١- مقدمة غزلية تقليدية .
٢- وصف الناقة التي تبلغ بالشاعر إلى المحبوبة .
٣- ذكر أقوال الوشاة .
٤- المدح والاعتذار .

بناء القصيدة :

استهل الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية على عادة الشعراء الأقدمين ، استغرقت بضعة أبيات ، وصف بعدها ناقته وصفاً تفصيلياً ، فمطلع القصيدة :

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ مُتيَّم إثرها لم يُفْدَ مكبولُ

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طول

---

[1] أبو زيد القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، 789/2 .

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ **مُتيَّم إثرها لم يُفْدَ مكبولُ**
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا **إلا أغن غضيض الطرف مكحول**
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة **لا يشتكى قصر منها ولا طول**

أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال قرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت عني الأقاويل

البيت الأول والثاني غزل عفيف

المعاني المفردة:

- **سعاد** :اسم امرأة يحبها الشاعر (كناية عن المحبوبة).
- **غداة البين** :صباح الفراق أو الرحيل.
- **أغنّ** :رقيق الصوت فيه غنّة جميلة.
- **غضيض الطرف** :خافض البصر حياءً وعفّة.
- **مكحول** :مزيّنة بالكحل في عينيها.
- **هيفاء** :دقيقة الخصر.
- **عجزاء** :ممتلئة الأرداف (توازن جسدي).
- **لا يُشتكى قصر منها ولا طول** :معتدلة القوام، لا قصيرة ولا طويلة.
- **الوشاة** :النمّامون الذين يسعون بالقول بين الحبيب وحبيبته.
- **جنبيها** :أي بين الجانبين، أو في القرب منها.
- **يا ابن أبي سلمى** :الشاعر يخاطَب من قبل الوشاة.
- **لمقتول** :أي سيُقتل بسبب تعلقه بها أو غيرته عليها.

شرح الأبيات:

البيت الأول:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغنّ غضيض الطرف مكحول

يصف الشاعر محبوبته **سعاد** يوم الفراق، فيقول:
ما سعاد يوم رحيل الأحبة إلا امرأة **رقيقة الصوت، خافضة البصر حياءً، مزيّنة بالكحل،** فهي صورة مثالية تجمع **الرقة والعفة والجمال الطبيعي**.

- المعنى:

يستعيد الشاعر ذكرى حبيبته يوم الوداع، فيصفها وصفًا عذبًا رقيقًا، لا غلو فيه ولا ابتذال، كما يعبّر عن ألم الفراق بأسلوب هادئ يليق بوقار زهير وطبعه الحكيم.

البيت الثاني:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يُشتكى قصر منها ولا طول

يواصل وصفها فيقول:
إنها **هيفاء** في إقبالها أي دقيقة الخصر،
و**عجزاء** في إدبارها أي ممتلئة الأرداف،
فهي متناسقة الجسد، معتدلة القامة،
ليست بالطويلة المفرطة ولا القصيرة المعيبة.

- المعنى:

يشيد الشاعر بجمالها **المعتدل غير المبالغ فيه**، وهو ما يعكس ذوق العرب في الجمال القائم على **التوازن والتناسق**.

ثم انتقل إلى وصف حاله في أثناء تشرّده ممهداً بذلك لقضيته المركزية ، إذ يقول : لقد تبرّأ مني كل صديق وقال لي : " لا ألهينّك إني عنك مشغول " وحينئذٍ قلت لهم : " خلّوا سبيلي فكل ما قدّره الله كائن ، ومصير كل إنسان إلى الموت " .

وفي الأبيات التالية أخذ يمدح الرسول يستشفعه ويصف الرهبة التي تملّكته إثر إهدار دمه ، ولكنه اليوم يأمل منه العفو ، ويلاحظ في هذه الأبيات براعة كعب في المدح ، إذ يتصاعد بمعانيه حتى يبلغ بها إلى الذروة ، فبادئ ذي بدء أقرّ برسالة النبي بقوله : "(أن رسول الله أوعدني)" ثم طلب العفو منه بقوله: والعفو عند رسول الله مأمول ، مازجاً بين المعنى المدحي والمعنى الاعتذاري ، ويخاطبه قائلاً : تمهّل هداك الله ولا تنتقم ولا تأخذني بأقوال الوشاة الباطلة ، ويتحدث عن خوفه وتهيُّبه في موقف لو وقفه الفيل لارتعدت فرائصه ، وصوّر نفسه بالمُقبل على أسد ، فإذا فرغ من وصف الأسد ، أخذ يمدح النبي (o) فقال :

إن الرسول لنور يُستضاءُ به مُهنّد من سيوف اللهِ مسلولُ

فيمثل هداه بالنور ، وقوّته بالسيف ، بمعنى أنه الحق والدين ، ولما سمع النبي هذا البيت خلع على الشاعر بردته ، إشارةً إلى أنه عفا عنه .

وانتقل بعد ذلك إلى امتداح المهاجرين بالبطولة في صورة موحية إذ يقول :

شُمّ العرانين أبطالُ لَبوسُهُمُ من نسجِ داود في الهيجا سرابيلُ

والدروع هنا ترمز إلى ما دونها من أسلحة .

ثم يخلع عليهم صورة أخرى تجمع الواقعية إلى المثالية بقوله :

لا يقعُ الطعنُ إلاّ في نُحورِهمُ وما لهم عن حياضِ الموتِ تهليلُ